

معرض الخريف الثاني والثلاثون: رسالة هيئة التحكيم

تقديرًا لإرث معرض الخريف، كما اعترافًا بالإمكانيات التي أتاحتها السبل الجديدة المقترنة بإعادة افتتاح متحف سرسوق وتجديد تكريسه، اختارت هيئة التحكيم أعمالاً لـ ٥٢ متقدّم من فنّانين أفراد أو مجموعات، وقد انُخبت الأعمال المختارة من إجمالي ٣٢٢ ملفاً مُقدّماً.

حقّق الأعمال فنّانون تراوح أعمارهم بين ٢٢ و ٨٢ عاماً، وهي تضمّ لوحات، ورسومات، ومنحوتات، وخزفيات، وملصقات، وأعمال حفر، وتطريز وزخرفة، وغواش، ونقش تظليلي، وكولاج، وتصوير فوتوغرافي، وتجميع، وتجهيز، وفيديو.

وكانت هيئة التحكيم خلال عملها مدركة تمام الإدراك بأنّ تخفيض عدد المشاركين في هذه الدورة من معرض الخريف إلى ما يقارب نصف عدد المشاركين في الدورات السابقة، سيُعدّ تدبيراً مُتشدّداً. وبالإضافة إلى المؤهلات المرتبطة بطبيعة العمل وصلته، سعت اختيارات الهيئة إلى التركيز على ما اعتبره أعضاؤها مواضع قوّة في الأعمال، وذلك من خلال المراجعة التامة والتفصيليّة للمقترحات المقدّمة، وأخذ فكرة تجاورها في معرض واحد بعين الاعتبار.

وأتاح تجاوب الفنّانين مع دعوة متحف سرسوق المفتوحة تنوعاً كبيراً في الإجابة على مسائل الأسلوب، والوسائط، والمهارة، والخبرة، والتعريض، والانخراط السياسي، والتطلّعات الفنيّة. وتفاجأت هيئة التحكيم بالوفرة الهائلة في ميدان الرسم، على ما ثبت في المقترحات المقدّمة. كما تأثّر أعضاؤها بما بدر من توجّهات تجريبية في مشاريع توسّلت الخزف والصور الفوتوغرافية المتسلسلة. ويودّ اختيارنا الإضاءة على هذه الحيويّة، وأكثر، أن يحتفي بها. فقد أسرتنا تلك الأصوات الجديدة، والاتّجاهات المختلفة، وفنّنا أمام ذلك القطع، في تكوين الأعمال الراهنة، مع السبل الماضية التي انتهجها في أعمالهم فنّانون مكرّسون، وأمام الملامح الواعدة، تحديداً في أعمال الفنّانين الأصغر عمراً وتجربةً. وقد صرفنا النظر، على نحو حاسم وفي معظم الأوقات، عن النماذج النمطيّة. وتناغمنا على نحو خاصّ مع الأعمال ذات الحدّة العاطفيّة، والإلماحات، والاهتمام المفعم باللون والبُنية، وتلك التي تميل إلى التفكير في كينة الفنّانين وظروف حياتهم، وهذه الكينة والظروف ترتبط بنا أيضاً، وبالمدينة ومجموع سكّانها.

واجتمعنا كهيئة تحكيم في أواخر أيلول، إثر شهر كامل من مراجعة جميع المقترحات، كلُّ اقتراح على حدة. واتّسمت تداولاتنا ومشاوراتنا بالصعوبة، واستهلكت وقتاً طويلاً. إلّا أنّنا كنّا عاقدين العزم على مجاورة الإجماع التام، قدر الإمكان. وكان عدد الأعمال المختارة أقلّ عدداً نسبةً لتوقّعات المتحف، إلّا أنّنا كنّا ندرك أنّ تخفيضنا لحجم المعرض على هذا النحو الدراماتيكي سيضيء على عدد كبير من قدامى معرض الخريف المحبّبين وبيروهم. فحققتنا ذلك بحرص كبير ومراعاة مضاعفة، آخذين بعين الاعتبار أيضاً اتّساع الفرص المتاحة للفنّانين في البلاد اليوم، وهذه من العوامل العديدة التي سمحت لمتحف سرسوق اعتماد سبل جديدة لمعرض الخريف، توائم ما بين درجات القطع والمتابعة، وتطوّع الاعتراّب، وتحتضن التغيير.

ونحن ممتنّون لإدارة المتحف ومجلس أمنائه لثقتهم وتقبّلهم لخياراتنا المتّسمة بالدقّة والجرأة، وفي التزامهم معنا بما سيستضيفونه، والذي نأمل منه أن يكون معرضاً يمثّل فسحة للتنفّس. فالمتحف بذلك يتيح الدعم للرؤى الجديدة التي تجسّد الدقّة، ولا تخلو من اللعب، وتنتهج المقاربات النقدية. وهو يُسرّع في زمنٍ تنتاهى فيه إلى السمع أصوات جديدة في بيروت ومنها. ونحن على يقين بأنّ التزامنا كهيئة تحكيم، قصيرة مدّته. إلّا أنّنا نأمل في إطلاق حوار يمتدّ خلال هذه الدورة من المعرض وفي الدورات القادمة، من خلال تبادل الأدوار، وتجريب الكثير من القبّعات، والنظر عبر عدسات مختلفة.